مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

# برنامج
# في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

# برنامج

# في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

# يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

# الحلقة الخامسة

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ منهُ وبركات، مسَّاكم الله بالخير والإيمان وهذه حلقةٌ جديدة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف. لا زلنا في **بابِ معرفة الإمام والردِ إليه** من أبواب كتاب الحجةِ من الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف.

وصل الكلامُ بنا إلى الرواية السابعة: **عن ربعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أنهُ قال: أبى اللهُ أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيءٍ سببا وجعل لكل سببٍ شرحاً وجعل لكل شرحٍ علما وجعل لكل علمٍ بابا ناطقا عرفهُ من عرفه وجهلهُ من جهله ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن** – الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدث فيها عن نظام الكون وعن سنن الله سبحانه وتعالى في هذا الخلق، قال عليه السلام – **أبى اللهُ أن يجري الأشياء إلا بأسباب** – ولا أريدُ الحديث هنا عن قانون السببية أو عن قانون العلية وعن أقوال الحكماء الإلهيين في هذا الموضوع وكذلك عن رأي المنطق الأكاديمي الحديث منطق العلم الحديث في رفضهِ للعلية ولقانون السببية وما يجري في ذلك من نقاشاتٍ ومن بيانات لا أريدُ الولوج في مثل هذه التفاصيل – **أبى اللهُ أن يجري الأشياء إلا بأسباب** – حديثٌ عن قانون السببية أو عن قانون العلية وهو قانون نظام الكون إنما انتظم الكون وإنما انتظم الوجود وإنما انتظمت الحياة بقانون السببية هذا التراتب وهذا الترتيب فيما بين الأشياء المادية أو فيما بين الأشياء المعنوية وفي بعض الأحيان فيما بين الماديات والمعنويات قانون السببية يجري في العالم المادي وفي العالم المعنوي وفي بعض الأحيان يجري فيما بين الماديات والمعنويات فلربما الأمر المعنوي يؤدي إلى أمرٍ مادي وربما الأمر المادي يؤدي إلى أمرٍ معنوي، الله سبحانه وتعالى جعل هذا النظام حكمتهُ اقتضت أن تترتب الأشياء وأن تنشا العلائق فيما بين الأشياء ما بين أسبابٍ ومسببات ما بين عِللٍ ومعاليل، فجعل لكل شيءٍ سببا وجعل لكل سببٍ شرحاً.

فهناك نظامٌ أوجدهُ سبحانه وتعالى وهو نظام الأسباب هذا هو النظام العام النظام الشامل في هذا الوجود في العوالم العلوية وفي العوالم السفلية – **أبى اللهُ أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيءٍ سبباً** – وشيء هنا يُراد منها ما هو ماديٌ ويُرادُ منها ماهو معنوي بل ما هو برزخيٌ بين ذلك بين المادة والمعنى – **فجعل لكل شيءٍ** – الشيئية كما يقول الفلاسفة مساوقة للوجود الشيئية والوجود بمعنىً واحد ووجود

الأشياء تارةً يكون في الواقع الخارجي وتارةً يكونُ في عالم الوجدان وتارةً يكونُ في عالم الذهن وتارةً وتارة، الحُبُّ مثلاً أين يوجد؟ يوجدُ في عالم الوجدان يوجدُ في وجدان الإنسان لا يوجدُ للحبِّ مثالٌ في الواقع الخارجي المادي، العلمُ أينَ يوجدُ؟ يوجدُ في ذهن الإنسان وهكذا هناك وجودٌ قد يكون في عالم الذهن هناك وجودٌ في عالم الوجدان هناك وجودٌ في عالم الفطرة وهناك وجودٌ في العالم الخارجي في العالم الملموس بالحواس – **فجعل لكل شيءٍ سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً** – المراد من الشرح هو التفصيل، الله سبحانه وتعالى وضع قانون السببية وهو القانون الذي يُنظِّم العلائق بين الموجودات إن كانت هذه الموجودات في العالم الملموس والمحسوس أو كانت في عالم الذهن أو في عالم الوجدان فجعل لكل شيءٍ من هذه الموجودات سبباً، سبباً فاعلاً ومؤثراً فيها قد يكون سبباً في إيجادها قد يكونُ سبباً في حركتها قد يكونُ سبباً في تغير أحوالها بالنتيجة الأسباب تارةً تكونُ أسباباً للإيجاد وتارةً تكون أسباباً للتغيير وتارةً تكون أسباباً للإنماء وللتربية والتطور وهكذا.

**فجعل لكل شيءٍ سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً** – الشرح هو التفصيل والمراد هنا من التفصيل خريطةُ ذلك السبب كيف يعملُ ذلك السبب في المسبَب، كيف تعملُ العلةُ في المعلول؟ العلةُ عندها القدرة على الفعل والقدرة على التأثير والمعلول قابل للانفعال، المراد من الشرح وجعل لكل سببٍ شرحاً هي خريطة فعل العلة في المعلول، على سبيل المثال مثلاً وهذا مثالٌ يتردد كثيراً وإنما يتردد كثيراً لوضوحهِ، حينما نضعُ الماءَ على النار نأتي بآنيةٍ فيها ماء ونغلي هذا الماء على النار وبسبب ارتفاع درجة الحرارة سيبدأ هذا الماء يتحول إلى بخار شيئاً فشيئاً ينتقل، لو نفرض أننا أخذنا قطعةً من الثلج ووضعناها في آنيةٍ ووضعنا هذه الآنية المشتملة على قطعة الثلج على النار أولاً سيتحول الثلج من حالتهِ الصلبة إلى حالتهِ السائلة وبعد ذلك بسبب ارتفاع درجة الحرارة سيتحول هذا السائل إلى حالةٍ غازية إلى حالةٍ أخرى يتبخر يتحول إلى حالة بخار الماء هذه العملية كيف تمت؟ بسبب درجة الحرارة العالية لَمَّا كان الثلجُ ثلجاً فكانت جزيئات الماء متلاصقة المسافات والأبعاد الجزيئية فيما بين هذه الجزيئات كانت ضيقة إلى درجةٍ جعلت هذه الجزيئات تتلاصق فيما بينها فصارت وجوداً جامداً وجوداً صلباً، لَمَّا بدأت الحرارة تتسربُ من النار إلى قطعة الجليد هذه إلى قطعة الثلج هذه بدأت المسافات تتباعد فيما بين جزيئات الماء المتجمد فتحول هذا الماء المتجمد إلى سائل لَمَّا بدأت درجة الحرارة بالارتفاع إلى الحد الأقصى بدأت جزيئات الماء في حركةٍ أكثر حين كانت متجمدة كانت حركة جزيئات الماء بطيئة وكانت المسافات بين جزيئات الماء قليلة، بدأت الحرارة تتسرب إلى هذا القدر إلى هذه الآنية التي احتوت على الجليد على الثلج فبدأت الجزيئات بسبب الحرارة بسبب التأثر بالحرارة بالحركة صارت حركتها أسرع وبسبب هذه الحركة تباعدت الجزيئات فيما بينها فتحول الجليد إلى سائل وحين بلغت الحرارة إلى الذروة بلغت إلى أقصاها حركة الجزيئات أصبحت أسرع وأسرع والمسافات بين

هذه الجزئيات تباعدت فتحول السائلُ إلى بخار إلى حالةٍ غازية هذا النظام هذه الخريطة هي التي مثال هو والأمثلةُ في بعض الأحيان تُقرِّب من وجه وقد تُبعِّد من وجه آخر وهذا الأمر يجري في الأسباب المادية وكذاك في الأسباب المعنوية – **وجعل لكل سببٍ شرحاً** – تفصيلاً هناك خريطة هناك منظومة على أساسها وهناك نظام وطبيعة علائق على أساسها تبدأ العلةُ تتركُ أثرها الفعلي على المعلول وحينئذٍ يظهر أثرُ الإنفعال في المعلول، النار ما هي فعليتها هي أنها أرسلت الحرارة إلى الماء جعلت الجو المحيط بالماء ثم بعد ذ لك جعلت القدر وجعلت نفس قطعة الجليد قد تسربت إليها الحرارة بحيث صارت قطعة الجليد والماء والبخار صار يحملُ صفةً من صفات النار وهي الحرارة بسبب هذا التأثير الفعلي أو الفاعلي انفعل الجليد فتحول إلى ماء ثم انفعل الماء فتحول إلى بخار هذا هو الشرح المرادُ لكل سبب هناك برنامج هناك خريطة.

**أبى اللهُ أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيءٍ سببا وجعل لكل سببٍ شرحاً وجعل لكل شرحٍ علما وجعل لكل علمٍ بابا ناطقا** – فهذه الأسباب لها شروح والمراد من الشروح هنا التفصيل المراد منها الخريطة المشتملة على القوانين وعلى النُظُم التي يُعبَّرُ عنها بالأحاديث بالسُنَن هناك سُنة إلهية هي النظام القانون الذي على أساسهِ تعملُ الأسباب فيما تتركهُ من أثر فاعليتها في المسببات – و**جعل لكل شرحٍ علماً** – جعل لكل شرحٍ علما أنواعُ العلوم المختلفة وأنواع التخصصات التي تتعلقُ بمعرفة خرائط التأثير ما بين العلل وما بين المعلولات، لكن المراد من هذا العلم أيُ علم؟ هو العلمُ الحقيقي العلمُ الذي وضعهُ الله سبحانه وتعالى على أساسهِ هذه السُنَن هذا العلم العلمُ الحقيقي قد يتجلى للإنسان بعضُ شيءٍ منه لكن الذي يحيطُ بهذا العلم هو الله سبحانه وتعالى ومن يشاءُ من خلقهِ – و**جعل لكل شرحٍ علماً وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً** – والبابُ الناطقُ هو النبي هو الإمام المعصوم – **وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً** – الناطقية هنا لا المراد منها الناطقية بمعنى الكلام فقط ولا المراد منها الناطقية بمعنى العقلية أو التعقُّل حينما تُستعملُ اصطلاحاً في علم المنطق أوفي الفلسفة، المرادُ من الناطقية هنا هو حقيقةُ ما يصدرُ عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فإنما ينطقُ عن الحق وإنما ينطقُ بالحق ومُرادي إنما ينطقُ عن الحق وإنما ينطقُ بالحق أن لهُ علماً إحاطياً بالأشياء علمهُ محيط بالأشياء علمهُ محيط بحقائق الأشياء وهذا العلمُ لا يأتي من التكَسُّبِ ولا يأتي من البحث والتحقيق هذا العلمُ هو علمٌ أودعهُ الله سبحانه وتعالى في ذواتهم الطاهرة المطهرة، هذا العلم الذي يكشفُ عن الحقيقة أما سائرُ العلوم التي بين أيدي الناس فهي في نتائجها نسبيةٌ إن صدقت هناك الكثير من المعلومات معلومات لا نملك الدليل على صحتها وعلى واقعيتها وإنما هي مجرد فرضيات أو نظريات الكثير من المعلومات إن كانت في العلوم المختبرية أو إن كانت في العلوم الإنسانية أو إن كانت في العلوم الدينية هناك عندنا علوم مختبرية تخضع للتجربة الأساس فيها والمقياس فيها التجربة قد

تصدق التجارب وقد نحصل على نتيجةٍ عملية من التجربة لكن يبقى التفسير لا نملكُ دليلاً على صحتهِ، التجربة قد تكونُ برهاناً لكن كيف نُفسِّرُ التجربة تفسير التجربة هو هذا الذي قد يقعُ في دائرة الافتراض أو في دائرة النظرية وحتى لو ترقى تفسيرُ التجربة إلى ما هو أكثر من النظرية فهو يبقى في دائرة الاحتمال قد يكونُ احتمالاً قوياً قد يكون احتمالاً قريباً من اليقين لكنهُ يبقى احتمال فما في أيدي الناس من العلوم هناك قد يكونُ البعضُ من معلومات هذه العلوم البعض من نتائجها مُطابقاً للواقع لكن هناك الشيء الكثير منها إن كان ذلك في دائرة العلوم المختبرية والتقنية أو كان ذلك في دائرة العلوم الإنسانية أو في دائرة العلوم الدينية، هناك الكثير من المعلومات التي هي في حد الفرض في حد النظرية وليس هناك من فارقٍ كبير بين الفرضيات وبين النظريات فهي كلها احتمالات نعم قد تختلفُ قوة هذا الاحتمال من ذلك الاحتمال قد تكون النظرية في قوة الاحتمال أكثر عمقاً من الفرضية وهكذا بالنتيجة كلها تقع في دائرة النسبية وهذا هو الذي يدفعنا لأن يكون هناك مقياس للعلم إن كان هذا العلم هو العلم الديني أو العلم المختبري أو العلم الإنساني نحتاجُ إلى المعصوم كي يكون مقياساً وميزاناً للحقيقة في مختلف هذه الاتجاهات العلمية وإلا ستبقى هذه العلوم في دائرة النسبية يصحُ منها ما يصح بحسب إمكانات الإنسان المحدودة ويبقى الكثيرُ منها في دائرة الافتراضِ وفي دائرة الاحتمال، فالمقصودُ من الباب الناطق هو الباب الذي ينطقُ عن الحقيقة.

**وجعل لكل شرحٍ علماً وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً عرفهُ من عرفه وجهلهُ من جهله** – وهذا هو حال الناس وهذا هو حالُ الأُمَّة، الأُمَّةُ بعد رسول الله الغالبيةُ العظمى من هذه الأُمَّة جهلت هذا الباب واتجهت إلى بابٍ آخر الأحاديثُ الشريفة عن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من استمعَ إلى ناطقٍ فقد عبدَه، فإن كان الناطقُ ينطقُ عن الله، يُفرِغُ عن الله، فقد عَبَد الله وإن كان الناطقُ يُفرِغُ عن الشيطان أو يُفرِغُ عن نفسهِ فإنما يعبدُ الإنسان ذلك الشيطان هذا الناطق مرةً ينطقُ عن الله مرةً ينطقُ عن الشيطان وأخرى ينطقُ عن نفسهِ فمن استمع إلى هذا الناطق فقد عَبَدَ هذا الناطق فإن كان هذا الناطق ينطقُ عن الله فقد عَبَدَ الله وإن كان هذا الناطق ينطقُ عن الشيطان فقد عَبَد الإنسانُ الشيطان – **وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً عرفهُ من عرفه** – من عرف هذا الباب واستمع إليه فقد عَبَد الله – **وجهلهُ من جهله** – ومن جَهِلَ هذا الباب ولم يستمع إليه وإنما استمع إلى بابٍ آخر ينطقُ عن الشيطان أو ينطقُ عن أهوائهِ فقد عَبَدَ ذلك الباب وما عبَدَ الله من هو ذلك الباب الناطق عن الله؟ قالت الرواية – **ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن** – يعني العترة الطاهرة.

الرواية التي بعدها وهي الرواية الثامنة عن مُحمَّد بن مسلم قال – **سمعت أبا جعفرٍ عليه السلام يقول** – روايةٌ جميلةٌ جداً – **كل من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ يُجهِدُ فيها نفسه ولا إمام لهُ من الله فسعيهُ غيرُ**

**مقبولٍ وهو ضالٌ متحيرٌ والله شانئٌ لأعمالهِ** – نفسُ الكلام المتقدم لكن بصياغةٍ أخرى – **كل من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ** – دان الله عزَّ وجلَّ بعبادة: دانَ من الدين، دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ: أي تدَيَّنَ مع الله أي عَبِد الله، كل عبادةٍ لله سبحانه وتعالى يجهِدُ فيها نفسه يبذل فيها غاية الجهد أوغاية الجهد – **كل من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ يُجهِدُ فيها نفسه** – يُجهِدُ فيها نفسه يبذلُ فيها غاية وسعهِ أقصى ما يمكن – **ولا إمام لهُ من الله فسعيهُ غيرُ مقبولٍ وهو ضالٌ متحيرٌ والله شانئٌ لأعمالهِ** – شانئٌ مبغضٌ لأعماله لماذا؟ لأن الإمام هو جوهرُ العمل مُرادي أن الإمام هو جوهر العمل ولاية الإمام جوهر العمل، الله سبحانه وتعالى عندنا في الأحاديث – **أنهُ لا يرتفعُ إلى العرش دعاءٌ ملحون** – لا يرتفعُ إلى العرش دعاءٌ ملحون: المقصود من الدعاء الملحون يعني الدعاء الذي ألفاظهُ وتركيبتهُ اللفظية وعباراتهُ ليست سليمةً ومستقيمةً وفقاً للقواعد السليمة للّغة وبما أن الكلام الحديثُ عربي والكلامُ عن دعاءٍ بلغة العرب والا هذا ينطبقُ ويجري على كل لغةٍ وعلى كل لسان، لَمَّا يُقال كلامٌ ملحون الكلام الملحون هو إما أن يكون ليس موافقاً لقواعد وقوانين اللغة يعني هذه الألفاظ هذه الكلمات بُنيتها اللغوية ليست سليمة ليست من أصل اللغة العربية أو أن تكون حركاتها تشكيلها الإعرابي ليس سليماً وليس صحيحاً، الإنسان يدعو بدعاءٍ ملحون فهذا الدعاء لا يصلُ إلى العرش، ماالمراد من أن الدعاء لا يصلُ إلى العرش؟ هل أن الذي يدعو بدعاءٍ ملحون لا يستجيبُ لهُ الله؟

ليس المقصود هذا وإنما المقصود أن عالم العرش عالم متكامل جميع الصور تصل إليه صور متكاملة فهذا الدعاء الملحون وهذا الدعاء الناقص من البُنية اللغوية من البُنية النحوية من البُنية اللفظية من البُنية المعنوية لا يمكن أن يصل بنقصهِ إلى عالم العرش لابد من تكميلهِ، من الذي يقوم بعملية التكميل؟ هناك جهة الله سبحانه وتعالى وضعها كي تقوم بتقييم وتقويم وتكميل وموازنة هذا الدعاء وهكذا كل عمل أنا جئتُ بهذا الحديث كمثال، كل عمل يصدرُ من الإنسان المؤمن فهو عملهُ ناقص نحن ناقصون هناك نقص في علمنا هناك نقص في نوايانا هناك نقص هناك نقائص كثيرة فينا هناك نقائص مادية عندنا نقائص معنوية عندنا، الأعمال التي نقوم بها هذه الأعمال ناقصة تحتاج إلى مُكمِّل الله سبحانه وتعالى وضعَ الإمام صلوات الله عليه مُكمِّلاً ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ هناك مُكمِّل لهذا العمل، كيف تتم عملية الإكمال تتم عملية الإكمال عِبر هذه العلاقة عِبر علاقة المؤمن بالإمام وهي علاقة الولاية الاعتقاد بولايتهِ الارتباط القلبي بهِ هذا الارتباط القلبي هذا هو الذي يُكمِلُ العمل هذا هو الذي يرفعُ العمل إلى درجةٍ بحيث يكون مؤهلاً لأن ينتقل إلى عالم العرش فإذاً لابدَ من الإمام وهذا المعنى الذي يتردد في الروايات الشريفة أن العمل من دون ولاية المعصوم عملٌ باطل بل الرواية تقول هنا والله شانئٌ لأعمالهِ مُبغِضٌ لأعمالهِ – **كل من دان الله**

**عزَّ وجلَّ بعبادةٍ يُجهِدُ فيها نفسه ولا إمام لهُ من الله فسعيهُ غيرُ مقبولٍ وهو ضالٌ متحيرٌ والله شانئٌ لأعمالهِ ومَثَلهُ كَمَثل شاةٍ ضلت عن راعيها وقطيعها** – المثال يشرح هذا المعنى، ومثلهُ مثلُ هذا الذي يُجهِدُ نفسهُ في العبادةِ ولا إمام لهُ من الله – و**مَثَلهُ كَمَثل شاةٍ ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبةً وجائيةً يومها** – ضلت إما أنها نامت في مكانٍ فتركها الراعي والقطيع أو أنها ذهبت بعيداً فأرادت أن تعود فما وجدت راعيها وقطيعها فهجمت هجمت تحركت مسرعةً تبحثُ عن قطيعها – **فهجمت ذاهبةً وجائيةً يومها** – تمام اليوم – **فَلمَّا جنها الليل** – لَمَّا أظلم الظلام – **بَصرت بقطيع غنمٍ مع راعيها فحنَّت إليها** – مالت إليها – **واغترت بها** – اغترت: خُدعت تصورت أن القطيع الذي كانت معهُ هو هذا القطيع أو أن عاقبة أمرها مع هذا القطيع – **فَلمَّا جنها الليل بَصرت بقطيع غنمٍ مع راعيها فحنَّت إليها** – مالت إليه – **واغترت بها فباتت معها في مربضها** – في المكان الذي تربضُ فيه الغنم ربيضةُ الغنم – **فلَمَّا أنساق الراعي قطيعهُ** – بعد ذلك عند الصباح الراعي استيقظ وساق القطيع يريد أن يذهب بها إلى المرعى – **فلَمَّا أنساق الراعي قطيعهُ أنكرت راعيها وقطيعها** – عَرِفت أنها قد خُدِعت قد نامت قد باتت ليلتها مع قطيعٍ هو غير القطيع السابق الذي كانت معهُ.

**فهجمت متحيرةً** – هجمت تحركت مسرعةً – **في حيرتها فهجمت متحركةً تطلبُ راعيها وقطيعها فَبَصُرت بغنم مع راعيها فحنَّت إليها واغترت بها فصاح بها الراعي ألحقي براعيكِ وقطيعكِ فأنتِ تائهةٌ متحيرةٌ عن راعيكِ وقطيعكِ فهجمت ذَعِرةً خائفة متحيرةً تائهة لا راعي لها يُرشدها إلى مرعاها أو يَرُدُّها فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئبُ ضيعتها فأكلها وكذلك والله يا مُحمَّدُ** – يعني يا محمَّدُ يعني محمَّد بن مسلم الذي نقلَ الرواية – **وكذلك والله يا مُحمَّدُ من أصبح من هذه الأُمَّة لا إمام لهُ من الله عزَّ وجلَّ ظاهرٌ عادلٌ أصبح ضالاً تائها وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كُفرٍ ونفاق وأعلم يا مُحمَّد أن أئمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلو فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدت بهِ الريح في يومٍ عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيءٍ ذلك هو الضلالُ البعيد** – الرواية واضحة ولا أضنها بحاجةٍ إلى شرحٍ أكثر مما جاء في المثال الذي ذكرهُ الإمام صلوات الله وسلامه عليه في قصة هذه الشاة التي ضلت وتاهت عن قطيعها وعن راعيها فأكلها الذئبُ ولذلك في رواياتنا الشريفة أن الشاذ للذئب، المراد أن الشاذ من الغنم الذي تاه عن راعيه وعن قطيعهِ إنما يأكلهُ الذئب ولو كان الأمرُ ينتهي عند الذئب لكانت القضيةُ هيِّنة لأن ذئاب السباع وذئاب الحيوانات أرحمُ كثيراً من ذئاب البشر وأرحمُ كثيراً من ذئاب الضلالة الذي يأكلهُ الذئبُ الذئب الذي هو من فصيلة السباع ومن فصائل الحيوانات يأكلهُ ولربما تكونُ عاقبةُ هذا الإنسان حَسَنة أما الذي تأكلهُ ذئابُ البشر وتُضِلُّهُ وتأكل دينهُ

وعقيدتهُ فعاقبتهُ إلى الخسران المبين كما تقول الآية الشريفة في وصف أعمال هؤلاء القوم – **كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ** – يوم عاصف ريح عاصفة شديدة ورماد الرماد من أقل نفخةٍ يتطاير يومٌ عاصف كرمادٍ اشتدت بهِ الريح في يومٍ عاصف لأي شيء؟ لأن هذا العمل لا جوهر لهُ لأن هذا العمل لا حقيقة له، جوهرُ الشيء حقيقة الشيء.

الرواية التاسعة عن مُقرِّم قال: **سمعتُ ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام** – وابن الكواء هذا ممن يخالف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين** ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ الآية الثامنة والأربعون من سورة الأعراف وبسببها سُميت هذه السورة بسورة الأعراف وهذا ابنُ الكواء دائماً يبحثُ عن مسائل في القرآن أو مسائل في الأحكام أو مسائل في الحياة تكون مستعصية فيسألُ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عنها – **فقال: يا أمير المؤمنين** ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ **فقال نحنُ على الأعراف نعرفُ أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذي لا يُعرَفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعرِّفُنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخلُ الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وانكرناه إن الله تبارك وتعالى لو شاء لَعرَّفَ العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابهُ وصراطهُ وسبيلهُ والوجه الذي يؤتى منه فمن عَدَل عن ولايتنا أو فَضَّلَ علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون فلا سواءٌ من اعتصم الناس به ولا سواءٌ حيثُ ذهبَ الناس إلى عيونٍ كَدِرة يفرغُ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيونٍ صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع.**

ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عن معنى الأعراف الذي جاء مذكوراً في سورة الأعراف، الأمير هنا بينَ أن للأعراف أكثر من معنى وهنا حقيقة لابد أن أشير إليها المصطلحات في المعارف الإلهية إن كانت في القرآن أو كانت في حديث أهل البيت أو إن كانت في الأدعية والمناجيات وفي الزيارات هناك مصطلحات هناك عناوين مثل هذا المصطلح الأعراف، المصطلحات في المعارف الإلهية وفي القرآن وفي الذكر الحكيم وفي حديث أهل البيت وفي أدعيتهم وزياراتهم يكون لها أكثر من معنى كيف يكون لها أكثر من معنى؟ هناك قاعدةٌ في الحكمة أو في الفلسفةِ يقولون لولا الحيثيات لَبَطُلت الحكمة، المعاني الحَكَمية والمعاني التي تشتمل أو تشتمل عليها المعارف الإلهية تؤخذُ من عدة حيثيات فإذا أُخِذت من الحيثية الأولى ومن اللحاظ الأول كان لها معنى وإذا أُخِذت من حيثيةٍ ثانية تختلفُ عن الحيثية الأولى كانت لها دلالة ومعنى آخر وهكذا،

وهذا المعنى واضحٌ جداً في كلمات أهل بيت العصمة خصوصاً في الأحاديث والروايات الشريفة التي جاءت مُفسِّرةً وشارحةً ومُبينةً لمعاني كتاب الله الكريم وهذا مثالٌ من الأمثلة، هنا في الرواية الإمام صلوات الله وسلامه عليه أعطى للأعراف أكثر من معنى:

المعنى الأول سؤال ابنُ الكواء عن معنى الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ المعنى الأول قال الإمام نحن الأعراف فقال، المعنى الأول قال نحنُ على الأعراف، المعنى الثاني قال نحنُ الأعراف المعنى الأول فقال نحنُ على الأعراف الروايات بيّنت الأعراف هو موضعٌ بين الجنة والنار وأعراف يعني مواطن عالية موضع عالي لذلك يُقال عُرف الديك لماذا لأن هو أعلى شيء في الديك الأعراف هو المكان العالي، فقال نحنُ على الأعراف بحسب الروايات الأعراف هي منازل مواضع موضع عالي يُشرِفُ على الجنةِ وعلى النار هكذا قالت الروايات فهنا الإمام يقول: نحنُ على الأعراف بيّنَ أن المعنى الأول للأعراف هو موطن هو موضع هو محل هو مكان هذا المكان كما في الروايات بين الجنة والنار الواقفون عليه يُشرِفون على الجنان ويُشرِفون على النيران يُشرفون يعني يُطلون عليها ينظرون إلى الجنان فيرون ما فيها وينظرون إلى النيران فيرون ما فيها طبعاً لا يُقصد من هذا المعنى الساذج ربما لو أراد أحد أن يفهم الأعراف بهذا الفهم الساذج أنهُ مثل جدار أو مكان يعني كأنهُ الجنة مثلاً موجودة في يميننا والنار في شمالنا وبين الجنة والنار هناك مكان مرتفع وهناك من يقف على هذا المكان المرتفع فيُشرِف على الجنان من هذا الجانب ويُشرِف على النيران من الجانب الآخر وهذا المعنى ربما قد يُفهم من الروايات لأن الروايات تُكلِّم الناس بحسب المعاني المحسوسة والإنسان بطبيعتهِ يستأنس بالحسيات المراد من الأعراف هنا منزلة، منزلة عالية وهي منزلة الإشراف على الجنة وعلى النار هذا لا يعني أن فيما بين الجنة والنار أمتار حتى يكون هناك حائط أو جدار ويقف الذين يقفون على هذا الجدار فيُشرفون على الجنة ويُشرفون على النار القضية أبعد وأعمق من هذه المعاني فالمشار الأعراف أن هذه منزلة أن هذا موطن محل مرتبة أصحابُ هذه المرتبة لهم الإشراف لهم الولاية لهم السُلطة لهم النفوذ المنبسط على الجنان وأهلها وعلى النيران وأهلها.

فقال نحنُ على الأعراف نعرفُ أنصارنا بسيماهم مُراد من السيماء، السيماء في اللغة هي العلامة لكن المراد هنا نعرف أنصارنا بسيماهم يعني بحقائقهم نعرف أنصارنا بسيماهم يعني بحقائقهم مُراد من السيماء هنا الحقيقة نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ما هي سيماء أنصار أهل البيت؟ سيماء أنصار أهل البيت هي ولاية أهل البيت ولاية أهل البيت هي هذه السيماء وولاية أهل البيت حينما تحلُ في قلب تتركُ أثارها ربما هذه الآثار نحن لا نراها ونحن لا نلمسها أليس عندنا في الروايات الشريفة لَمَّا يسألون الإمام صلوات الله وسلامه عليه أن الملائكة كيف يعلمون بأن الإنسان نوى نية حسنة أونوى نية سيئة لأنهُ عندنا

في الروايات أن الإنسان إذا نوى النية الحسنة كتب مَلَكُ الحسنات لهُ حسنة بسبب هذه النية وإذا نوى نية سيئة ملكُ السيئات لا يكتبُ له سيئة وهذا من لطف الباري ومن رحمتهِ ومن سعة جودهِ، فالسائل يسأل الإمام يا ابن رسول الله أنهُ كيف يعلم الملَك بنية هذا الإنسان أنهُ نوى نيةً حسنة فبسبب هذه النية الحسنة يكتبُ لهُ حسنةً وحينما ينوي نيةً سيئة لا يكتبُ لهُ الملك لكن يبقى يترقبهُ ماذا يصنع هل يفعلُ هذا الأمر السيئ فيكتبُ سيئةً أو لا يفعل فلا يكتبُ عنهُ شيئاً، الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال إذا نوى الإنسان نية حسنة تخرج منهُ رائحة طيبة وإذا نوى نية سيئة تخرج منهُ رائحة كريهة هذه الرائحة تشمها الملائكة نحن لا نشمها نحن لا نشم لا الرائحة الطيبة ولا الرائحة الكريهة هناك نوع من العطور يخرجُ من الإنسان نوع من الرائحة نوع من الروائح نحن لا نشمه فهناك تأثيرات هناك آثار نحن لا نتحسسها لا نتلمسُها هذه الآثار الملائكة تراها هذه الآثار هناك أثار قد لا تراها الملائكة أعمق وأبعد وأكثر غوراً من الآثار التي تراها الملائكة يراها الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فالمراد من السيماء هي الحقيقة وعلامة هذه الحقيقة ولاية أهل البيت وإذا حلت ولاية أهل البيت في القلب ظهرت لها آثار هذه الآثار قد لا نتحسسها نحن ما وراء الحواس.

فقال نحنُ على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ثم قال ونحن الأعراف وهذا معنىً ثاني للأعراف فهم على الأعراف ونحن الأعراف الذي لا يُعرَفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا، معرفة الله هي معرفة أهل البيت من هنا من هذا الباب نبدأ قبل قليل تحدثنا عن الباب الناطق نحن لا ندخل إلى الله إلا من الباب الذي فتحهُ، في دعاء النُدبة الشريف – **أينَ بابُ الله الذي مِنهُ يُؤتى** – نخاطب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه – **أينَ بابُ الله الذي مِنهُ يُؤتى** – من هذا الباب نحن نذهب إلى الله من هذا الباب يؤتى الله – **أينَ بابُ الله الذي مِنهُ يُؤتى، أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أينَ السببُ المتَصِلُ بين الأرضِ والسماء** – هذه العبارات هذه الجُمَل الثلاثة تختصرُ كلَّ الكلام وتشتملُ على كل هذه المضامين التي تحدثت عنها ولازالت الروايات تتحدثُ عنها – **أينَ بابُ الله الذي مِنهُ يُؤتى** – ندخلُ من هذا الباب فماذا يكون – **أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء** – هذا معنى أخص إذاً الوجهُ الذي نتوجهُ إليه هو الإمام المعصوم هو وجهُ الله – **أينَ بابُ الله الذي مِنهُ يُؤتى** – فلندخل في هذا الباب لكن إلى أين نُعطي وجوهنا؟ – **أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء** – لماذا؟ – **أينَ السببُ المتَصِلُ** – لأنهُ هو هذا السبب – **أينَ السببُ المتَصِلُ بين الأرضِ والسماء، أينَ بابُ الله الذي مِنهُ يُؤتى، أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أينَ السببُ المتَصِلُ بين الأرضِ والسماء** – زيارات أهل البيت على نفس هذا النغَم على نفس هذه الموسيقى على نفس هذا اللحن على نفس هذا العطر على نفس هذه السُنن والقوانين.

الزيارة السادسة المطلقة الموجودة في مفاتيح الجنان والتي يرويها صفوان الجمَّال رضوان الله تعالى عليه من خواص أصحاب إمامنا الصادق عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ونحن نُخاطب أمير المؤمنين وهنيئاً لكم يا من جاورتم سيد الأوصياء هنيئاً لأبناء الغري، الزيارة ماذا تخاطب أمير المؤمنين؟ – **السَّلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ويعسوب الدين** – اليعسوب في أصلهِ هو قائدُ النحل القائد الذي يقودُ النحل – **السَّلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغُرِّ المُحجَّلين، السَّلامُ عليك يا باب الله** – هو هذا الباب الواسع – **السَّلامُ عليك يا باب الله، السَّلامُ عليكَ يا عينَ الله الناظِرة** – يا أمير المؤمنين – **السَّلامُ عليكَ يا عينَ الله الناظِرة ويدهُ الباسطة وأذنهُ الواعية وحكمتهُ البالغة ونعمتهُ السابِغة ونِقمَتَهُ الدامغة** – إلى أن تقول الزيارة الشريفة – **السَّلامُ على أسم الله الرضي ووجههِ المُضي وجنبهِ العلي ورحمة الله وبركاته** – فنحن إذاً نتوجهُ إلى اليد الباسطة وإلى العين الناظرة – **السَّلامُ عليكَ يا عينَ الله الناظِرة ويدهُ الباسطة وأذنهُ الواعية** – نحن نتوجه إلى الأذن الواعية إلى اليد الباسطة إلى الحكمة البالغة إلى النعمة السابغة نتوجهُ إلى عليٍ وآل عليٍ هو هذا البابُ الذي فتحهُ الله سبحانه وتعالى.

فقال صلوات الله عليه – و**نحن الأعراف الذي لا يُعرَفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعرِّفُنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط** – هذا معنى آخر هذه مقامات هذه مقامات للأئمة، المقامُ الأول قال نحنُ على الأعراف، نحن على الأعراف هنا الإمام صلوات الله وسلامه عليه استعمل على، على الأعراف باعتبار أنهُ ورد وصفٌ للأعراف بمثابة موضعٍ أو محلٍ بين الجنة والنار للإشراف على الجنان وأهلها والنيران وأهلها وهو مقامُ الولاية الكلية هم على الأعراف هم أصحابُ السُلطة النافذة كأن الأعراف هو مركزُ السيطرة على الجنان وعلى النيران وهؤلاء وقوفٌ هؤلاء هم عليٌ وآل علي وقوفٌ على هذا المركز هؤلاء هم المتحكمون بهذا المركز بمركز القرار وهو نفس الكلام أليس هو صلوات الله وسلامه عليه كما وردَ في الروايات هو قسيمُ الجنةِ والنار هو نفس الكلام هو على الأعراف يُشرِفُ على الجنانِ بِسُكانها وقُطانها وعلى النيران بأهلها وبأصحابها في الروايات عندنا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يُخاطب أمير المؤمنين: **يا علي وأنتَ الذي تُدخِلُ أهل الجنان في جنانهم وتُدخِلُ أهل النيران في نيرانهم**. أنت الذي تُدخِلُهم هنا وأنت الذي تُدخِلُهم هناك فهم على الأعراف وهم الأعراف الذين لا يُعرَفُ الله إلا بسبيل معرفتهم وهم أيضاً الأعراف الذين يكونون العلامات الواضحة العلامات الفارقة الميزان الذي يوزنُ بهِ الخلق يوم القيامة – **ونحنُ الأعراف يُعرِّفُنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة** – يجعلنا ميزاناً يجعلنا باباً – **يُعرِّفُنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه** – يُعرَض عليهم – **ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه** – أنكرنا وانكرناه هو مُضادٌ لعرفنا وعرفناه، إن الله تبارك

وتعالى ثم يُبين هذه الحقيقة لماذا جعلهم على الأعراف لماذا جعلهم الأعراف الذين لا يُعرَفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتهم لماذا جعلهم الأعراف على الصراط فيدخل الجنة من عرفهم وعرفوه ويدخل النار من أنكرهم وأنكروه لماذا كلُّ هذا؟

يُبين الإمام – **إن الله تبارك وتعالى لو شاء لو أراد الله لعرَّفَ العباد نفسه** – لو أراد الله أن يستغني عنا لاستغنى لكن الله سبحانه وتعالى حكمتهُ وإرادتهُ هو أراد هذا – **ولكن جعلنا أبوابهُ وصراطهُ وسبيلهُ والوجه الذي يؤتى منه** – فهم صراطُ الله وهم سبيلهُ وهم الوجه الذي يؤتى منهُ الله – **من أرادَ الله بدأ بِكُم** – البداية والنهاية – **إيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم** – من أجمل النصوص ومن أعظم النصوص ومن أرقى النصوص في معرفة أهل البيت الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، نحن لا نملكُ نصاً متكاملاً كنص الزيارة الجامعة الكبيرة عندنا زيارات جامعة كثيرة وربما عندنا زيارات جامعة مبسوطة وأطول من الزيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن هادي العترة صلوات الله عليه، بحسب تتبعي في كتب الزيارات هناك عشرة زيارات طويلة عندنا والبعض منها أطول من الزيارة الجامعة الكبيرة لكن هذا النص المعروف الزيارة الجامعة الكبيرة نصٌ متكامل ومن أراد معرفة أهل البيت فعليه أن يعود إلى هذا النص لأن الراوي النُخَعي ماذا سأل الإمام؟ قال علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زُرتُ واحداً منكم والإمام أجابهُ والإمام حكيم بل هو أصل الحكمة والحكيمُ حين يُسأل يُجيبُ على قدر السؤال والسؤال كان هكذا: علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زُرتُ واحداً منكم؟ فقال الإمام قُل كذا وكذا، لذلك نحن إن شاء الله قريباً سنشرعُ بشرحِ الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا أقول لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الزيارة الجامعة الكبيرة هي من أهم النصوص فانتظرونا انتظرونا لِنتحدَّثَ في أفياء كلام إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه لِنتحدَّثَ ونكشِفَ بعضاً مما جاء في معانيها ومضامينها وقريباً نلتقي إن شاء الله في شرحٍ للزيارة الجامعة الكبيرة.

الزيارة كشفت لنا حقائق كثيرة كشفت أن البداية من أهل البيت – **من أراد الله بدأ بكم** – وكشفت أن النهاية عند أهل البيت – **إيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم** – وهم كما قال أمير المؤمنين في هذه الرواية – **ونحن الأعراف يُعرِّفَنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من انكرنا وانكرناه إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرَّفَ العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابهُ وصراطهُ وسبيلهُ والوجه الذي يؤتى من** – فهم أبواب الله وهم صراطهُ المستقيم وهم سبيلهُ الأعظم وهم الوجه الذي يؤتى منه – **فمن عَدَلَ عن ولايتنا** – عدلَ انحرف مالَ – **فمن عَدَل عن ولايتنا أو فضَّل علينا غيرنا** – ومن غيركم سادتي آل رسول الله حتى يُفضَّل عليكم ولكن الناس هم الناس –

**فمن عَدَلَ عن ولايتنا** – مالَ عن ولايتنا – **أو فضَّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون** – لمنحرفون الناكب عن الصراط هو المنحرف عن الصراط فمن عَدَل عن ولايتهم أوفَضَّل غيرهم عليهم فإنهم عن الصراط ناكبون – **فلا سواءٌ من اعتصم الناس به ولا سواءٌ حيث ذهب الناسُ إلى عيونٍ كدرة يفرغُ بعضها في بعض** – عيون كدرة هل تُساوى هذه العيون الكدرة مع العيون الصافية مع عيون أهل البيت – **فلا سواءٌ من اعتصم الناس به** – هل يُساوى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم بغيرهم – **ولا سواءٌ حيث ذهب الناسُ إلى عيونٍ كدرة** – عيون قذرة عيون ملؤها النجاسات والأوساخ – **يفرغُ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيونٍ صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع** – لاحظوا هناك تفريق واضح في الكلام العيون الصافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع يعني عيون جارية الماء غير راكد فيها أما تلك العيون الكدرة يفرغُ بعضها في بعض لأن المياه فيها آسنة من عين إلى عين وهذه مياه راكدة مياه آسنة مياه نجسة مياه قذرة فمن يشرب من تلك العيون فهو الذي أراد ذلك لنفسهِ وهو الذي جر ذلك على نفسهِ أما من يذهب إلى هذه العيون الصافية إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فماذا سيشرب؟ سيشرب الزلال حينئذٍ.

ذق ما أذوق وبعدهُ قل ما تشاء من الفضول
فلقد كَرَعتُ بحبهم عسلاً شِفاءاً للعليل
مثلُ الزلال صفائهُ ومِزاجه كالزنجبيل

نحن شربناه من هذه العيون الصافية – **ولا سواءٌ حيث ذهب الناسُ إلى عيونٍ كدرة يفرغُ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيونٍ صافية تجري بأمر ربها** –

مثلُ الزلال صفائهُ ومِزاجه كالزنجبيل
فيه دوا الداء العُضال المستطيل المستحيل
ذق ما أذوق وبعدهُ قل ما تشاء من الفضول

الرواية التي بعدها: عن أبي حمزةَ وهو الثُمالي رضوان الله تعالى عليه قال – **قال أبو جعفرٍ عليه السلام يا أبا حمزة يخرجُ أحدكم فراسخ** – فراسخ جمعُ فرسخ والفرسخ هي كلمةٌ في أصلها فارسية وليست عربية لكنها عُرِّبت واستُعملت في الكلام العربي، الفرسخ في زماننا هذا ما بين خمسة إلى ستة كيلو متر – **يخرجُ أحدكم فراسخ فيطلبُ لنفسهِ دليلاً وأنت بطرق السماء أجهلُ منك بطرق الأرض فاطلب لنفسك دليلاً** – كلامٌ يتناغمُ مع الوجدان كلامٌ يتناغمُ مع الحقيقة، لا اعتقد أن الرواية بحاجةٍ إلى شرح – **يا أبا حمزة يخرجُ أحدكم فراسخ** – يسافر خارج بلدهِ فيطلبُ لنفسهِ دليلاً هذا الدليل في الأزمنة القديمة كانوا

يستعملون الدليل البشري ربما الآن أدلة غير الدليل البشري لكنها من صناعة البشر يعني وكأنها بشر لابد من دليل بالنتيجة – **يخرجُ أحدكم فراسخ فيطلبُ لنفسهِ دليلاً وأنت** – أيها الإنسان – **بطرق السماء أجهلُ منك بطرق الأرض** – أنت في طرق الأرض تخرجُ فراسخ فتحتاجُ إلى دليل فكيف بك وأنت تتعاملُ مع الله – **وأنت بطرق السماء** – يعني في العوالم العلوية – **أجهلُ منك بطرق الأرض فاطلب لنفسك دليلاً** – وأي دليلٍ أشرَفُ من مُحَمَّدٍ وأيُ دليل أشرفُ من آل محمَّدٍ بعد محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

الرواية التي بعدها: عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ: الحكمةُ هي المعرفة الحقّ، الحكمة هي المعرفة الكاملة، الحكمةُ هي أن يعرف الإنسان أين يضع قدمه، هي أن يعرف الإنسان ماذا يُفكر وماذا يقول وماذا يعتقد وماذا يفعل ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ **فقال الإمام عليه السلام: طاعة الله ومعرفة الإمام** – أبو بصير يسأل عن هذه الحكمة المذكورة في الآية ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ الإمام يقول: طاعة الله ومعرفة الإمام، طاعة الله ومعرفة الإمام هي هذه الحكمة وطاعة الله لن تتحقق إلا بمعرفة الإمام ومعرفة الإمام أيضاً لا يمكن أن يصل إليها الإنسان من دون توفيقٍ من الله سبحانه وتعالى والتوفيقُ من الله يأتي بسبب طاعة الله وطاعة الله هي طاعة رسولهِ وطاعة أولي الأمر، فالحكمةٌ إذاً هذه التي جاءت مذكورةً في الآية التاسعةِ والستين بعد المئتين من سورة البقرة المباركة ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ كما قال إمامنا الصادق عليه السلام: **هي طاعة الله ومعرفةُ الإمام**.

الرواية التي بعدها: عن أبي بصيرٍ قال – **قال لي أبو جعفرٍ عليه السلام هل عرفت إمامك** – هذه الرواية وحدها تكفي وإني لأظن أنهُ يجب على كل شيعيٍ أن يحفظ هذه الرواية، حينما أقول يجبُ لا أقصد هنا بالوجوب الفقهي وإنما بوجوب العقيدة والوجدان بوجوب محبة أهل البيت من هنا أقول – **عن أبي بصيرٍ قال: قال: لي أبو جعفرٍ عليه السلام هل عرفت إمامك؟ قال: قلتُ: أي والله قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذاً** – إذاً قد بلغت الكمال، حسبُك إذاً طبعاً المراد من المعرفة هنا ليس المعرفة بالأسم هذه من بديهيات الواجبات المُراد من المعرفة المعرفةُ المعرفة التي تحدَّثت عنها هذه الروايات أو تحدَّثت عن جوانب منها أو كما قلت قبل قليل من أراد أن يعرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فليرجع إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ليتبصَّر في معانيها وليتدبر في عبائرها وألفاظها وعباراتها – **عن أبي بصيرٍ قال: قال: لي أبو جعفرٍ عليه السلام هل عرفت إمامك؟ قال: قلتُ: أي والله قبل أن أخرج**

**من الكوفة** – لأن أبا بصير كان ذاهباً لزيارة الإمام الباقر عليه السلام في المدينة فالإمام يسألهُ – **هل عرفت إمامك قلتُ أي والله قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذاً** – يكفيك هذا.

الرواية التي بعدها: **عن بُريدٍ، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام، يقول: في قول الله تبارك وتعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال: ميتٌ لا يعرفُ شيءٌ، ونوراً يمشي بهِ في الناس إماماً يؤتمُّ به ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: الذي لا يعرفُ الإمام** – هذه هي الآية الثانية والعشرون بعد المئة من سورة الأنعام المباركة:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ إمامنا الباقر عليه السلام يقول: أو من كان ميتاً الميت هو الذي لا يعرفُ شيئاً يعني هو لا يعرفُ إمامهُ ونوراً يمشي بهِ في الناس: إماماً يُؤتَمُّ به ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بأي شيءٍ كانت الحياة؟ الحياة بمعرفة أهل البيت، لذلك عندنا في رواياتنا: حديث أهل البيت يُحيي القلوب. عندنا في الروايات: إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ السيف يُصيبها الصدأ، إن هذه القلوب لترين يصيبها الرين والرين هو نفس الشيء هو الصدأ إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ السيف فاجلوها، ما هو جلائها قال حديثنا جلاء القلوب الجلاء الوسيلة التي نجلي بها الصدأ هو حديثُ أهل البيت، حديثُ أهل البيت حياة القلوب حديث أهل البيت جلاء القلوب حديث أهل البيت صفاء القلوب إذا كانت هناك كدورة في القلوب أزيلوا هذه الكدورة بأي شيءٍ بحديث أهل البيت إذا كان هناك صدأ ورين أزيلوا هذا الصدأ وهذا الرين هذا ليس كلامي هذا كلامهم هذه كلمات المعصومين حديثنا جلاءٌ للقلوب حديثنا حياةٌ للقلوب حديث أهل البيت يُحيي القلوب، إذا كان حديثهم يُحيي القلوب فكيف هم؟ حديثهم هو بعض آثارهم فكيف هم؟ وكيف ولايتهم.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ذلك النور النورُ الذي نمشي بهِ في الناس هو نور عيوننا الحقيقي هو إمام زماننا هو الحجة بن الحسن من دونهِ نحن أموات حياتنا الحقيقية رهينةٌ بإمام زماننا ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ هو نور الله الذي لا يخبو النور الذي لا يخمد لا ينطفئ هذا النور الذي يبعثُ على الحياة ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال الذي لا يعرفُ الإمام يا من يبحثُ عن حياةٍ ويا من يبحثُ عن هدايةٍ ويا من يبحثُ عن دينٍ دونك آل مُحَمَّد أبوابهم مُشرعة، دونك آل مُحَمَّد سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق هوى تردى في الضلالة والغي والجهلِ وكان عاقبة أمرهِ خُسرا.

الرواية الأخيرة في هذا الباب في باب معرفة الإمام والردِّ إليه – **عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفرٍ عليه السلام** – يُحدثنا إمامنا الصادق عن أبيه، ماذا يقول باقر العترة؟ – **دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام من أصحاب أمير المؤمنين** – الأمير ماذا قال لهُ؟ – **فقال: يا أبا عبد الله** – مُخاطباً أبا عبد الله الجدلي – **يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عزَّ وجلَّ** – هذا قول الله – ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآيتان التاسعة والثمانون والتسعون من سورة النمل المباركة – **قال بلى يا أمير المؤمنين جُعِلتُ فِداك** – ما هي هذه الحسنة ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ هناك حسنة واحدة الآية تتحدث عنها ما قالت من جاء بحسنات أو بالحسنات تلاحظون الآية واضحة من جاء بالحسنة تتحدث عن حسنة واحدة وهذه الحسنة مُعرَّفة بالألف واللام وهذه الألف واللام الألف واللام في قواعد النحو في علم العربية لها عدة معاني من جملة معانيها الألف واللام العهدية يعني هناك شيءٌ معهود هناك شيء في ذهن الإنسان كما مثلاً لنفترض على سبيل المثال أأتي بمثال من الحياة اليومية كلمة رجل حينما تُعرَّف بالألف واللام فيُقال الرجل، الرجل يمكن أن تُطلق على أي ذكر من بني الإنسان يُقال لهُ الرجل لكن حينما تقول المرأة في بيتها تتحدث عن الرجل لَمَّا تتحدث المرأة عن الرجل وتقول جاء الرجل تقول الرجال ماذا تقصد؟ تقصد بهِ زوجها والسامع حينما يسمعها يفهم أنهُ زوجها لماذا؟ لأنها استعملت الألف واللام العهدية يعني تتحدث عن شيءٍ معهود في الأذهان هناك العهد الذهني والعهد الذكري ولا نريد الدخول في هذه التفصيلات لكن العهدية الذهنية كما يُقال مثلاً لنفترض أنهُ في مسجد من المساجد إمامُ المسجد يُقال جاء الشيخ هناك الكثير ممن ينطبق عليهم لفظ الشيخ أو لفظ السيد لكن أهل المسجد حينما يقولون جاء الشيخ يقصدون شيخهم في المسجد أو سيدهم في المسجد هذه الألف واللام هي الألف واللام العهدية الذهنية يعني حينما يستعملونها يقصدون شخصاً بعينهِ معهوداً في أذهانهم هناك شخص معهود في أذهانهم الآن هذه الحسنة من جاء بالحسنة من خلال القرائن هناك شيء معهود أسمهُ الحسنة وهناك شيء معهود أسمهُ السيئة.

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني ما قال من جاء بحسنةٍ حتى تكون يمكن أن تنطبق على أي حسنة من جاء بالحسنة بشيءٍ واحد معهود في الذهن ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ بشيءٍ واحد لذلك الإمام يبين هذا المعنى ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ هنيئاً لهم ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا

﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ﴾ خيرٌ منها جوار أهل البيت ولاية أهل البيت خيرٌ منها أن نجاور أهل البيت ولاية أهل البيت في الدنيا أن نعيش مع أهل البيت بقلوبنا ما هوالخير من هذا؟ أن نعيش مع أهل البيت بقلوبنا وبأجسادنا معهم في الجنان هذا خيرٌ منها ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ﴾ بولاية أهل البيت أن نعيش مع أهل البيت بقلوبنا في الدنيا فما هو الخير من هذا؟ الخير من هذا أن نعيش معهم بقلوبنا وبأجسادنا، بقلوبنا وبأجسادنا وبحواسنا نعيش معهم ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ الناس في فزع وهم آمنون ﴿وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ - **قال: بلى يا أمير المؤمنين جُعِلتُ فداك ما هي هذه الحسنة وما هي هذه السيئة؟ فقال الحسنةُ معرفة الولاية وحُبنا أهل البيت والسيئة إنكارُ الولاية وبغضنا أهل البيت** - ثم قرأ عليَّ هذه الآية، هذه الحسنة، الحسنةُ ولاية عليٍ وآل علي والسيئةُ عداوة عليٍ وآل علي ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ الناس في فزع وهم في آمان رحم الله دعبل الخُزاعي وهو يقول في تائيتهِ:

لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها وأني لأرجوا الأمن بعد وفاتي

اللّهُمَّ عَرّفني حُجَّتَك فإنَّكَ إن لم تُعرِّفني حُجَّتَك ظللتُ عن ديني، اللّهُمَّ لا تمتني ميتَةً جاهلية، اللَّهُمَّ عَرّفني مُحَمَّداً وآل مُحَمَّدٍ في محياي وفي مماتي، اللّهُمَّ عَرّفني مُحَمَّداً وآل مُحَمَّداً وأَرِني وجوهَهُم ساعة الاحتضار، اللّهُمَّ أرني وجوههم وعرِّفني إياهم ليلة الوحشة في قبري، اللّهُمَّ عَرّفني مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد عند الصراط وعند الميزان وعند تطائر الصحف، اللّهُمَّ لا تُفرِّق بيني وبين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ طرفة عينٍ أبداً في الدنيا وعند الموت وفي قبري وفي الآخرة بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية مُحَمَّدٍ وآل محَمَّد وفي أمان الله.

**وفي الختام :**

**لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.**

**مع التحيات**

**المُتابَعة**

**زهرائيون**

**1433 هـ**